

بقي انه في بعض الاقاليم قد تُحفظ الجثث بلا تحنيط اي بمجرد طبيعة
 الاقليم وذلك ان كل احد يعلم ان التجمد بالبرد يحفظ الجثث من الفساد وفي
 سيبيريا من ذلك امثلة غريبة من الماموث المتحجر الذي وُجد تحت الجمد
 سليماً من العوارض بحيث لم يلم به اذى فساد لا في جلده ولا في لحمه .
 وكذلك الحر الشديد يفعل الفعل نفسه فقد ذكر هملد انه وجد في المكسيك
 موميات من هذا النوع وروى بعض السياح انه زار بعض ساحات الحرب
 في مواضع من البلاد الاميركية شديدة الحر لا يقع فيها مطر فوجد هذه
 الساحات مغطاة بجثث قديمة من الاسبنيول واهل البيرو جافة سليمة من
 الفساد . وهناك مواضع اخرى من طبع تربتها ان تحفظ الجثث من غير ان تكون
 شديدة البرد او الحر منها مدفن القديس نقولا بتولوز ومدفن كنيسة القديس
 ميخائيل ببوردو وقد ذكروا ان هناك ديماساً فيه نحو مئة جثة في حالة الموميا
 وهي من توارىخ متفاوتة ويقال ان منها ما عهده من ست مئة سنة او اكثر
 واحدتها عهداً وضع هناك منذ مئة سنة

﴿ فونعراف الاب لويس ﴾

وردتنا تحت هذا العنوان الرسالة الآتية فائتناها بحرف وفها
 ذكر بعض الائمة قصة زاغ (غراب) رااه محمد بن اسمعيل السعدي وقيل ابو
 الحسن علي بن محمد عند احمد بن ابي دؤاد وقيل عند يحيى بن اكرم . . وأن رأس
 ذلك الزاغ كان رأس انسان وذنبه ذنب غراب وانه كان شاعراً فصيحاً عاشقاً
 فائتبت مشرق البدائع قصته نقلاً عن احد مكاتيبه الالباء كمن ثبتت عنده صحته
 واستدركها على مقالة الضياء « التماثيل المتحركة والناطقة » وعقب على هذه القصة

بقوله « كنا نودّ لو افادنا الدميري شيئاً من تركيب هذه الآلة . . . ولعلها تشبه الآلة الناطقة المعروفة اليوم بالفونوغراف »

وكاني بحضرة الاب لو نقل شيئاً عن بساط الرمح لقال هو « منطاد اليوم » ولو ذكر المارد الذي خرج من الكوز لقال هو « اللعبة التي يسميها الافرنج polichinelle » ولو مرّ بما رواه عن الجن وتمثل الارواح لنشر المقالات الضافية في « السيناتوغراف عند العرب »

اما تمنيه « لو افاده الدميري شيئاً عن تركيب تلك الآلة » يعني الغراب فقد كان الدميري رحمه الله يميز بين الحيوان والجماد ولو ظن الزاغ آلة لما ذكره في كتابه « حياة الحيوان »

على ان جميع من اوردوا قصة الزاغ المذكور ممن استشهد بهم حضرة الاب ومن فاتوه قد عدّوه في جملة المخلوقات الحية وهذه قصته كما ذكرها القزويني في كتابه « عجائب المخلوقات » (ص ٤٥١ من طبعة غوتنجن) في الفصل المعنون « بالحيوانات العجيبة الصور » قال

« ومنها (اي من تلك الحيوانات) ما ذكره ابو سعيد السيرافي عن بعض الكتاب قال دخلت على القاضي يحيى بن اكرم واذا الى جانبه طائر في قفص على شكل الزاغ ورأسه كراس الانسان وعلى صدره وظهره سلعتان فقلت ما هذا اصلىح الله القاضي فقال اسأله فهو يحبك فقلت للطائر ما انت فقهض وانشد بلسان فصيح

انا ابن الليث واللبوه	انا الزاغ ابو عجوه
ن والنشوة والقهوه	احب الراح والريح
ولا تحذر لي سطوه	فلا عربدي تخشى
ف يوم العرس والدعوه	ولي اشياء تستظر
لا تسترها الفروه	فنها سلعة في الظهر
فلو كانت لها عروه	واما السلعة الاخرى
س فيها انها ركوه	لما شك جميع النسا

ثم صاح زاغ زاغ وانطرح . فقلت اصلحك الله او هو عاشق فقال هو على ما ترى ولا علم لي به وقد ارسله صاحب اليمين الى امير المؤمنين المامون وكتب له كتاباً لم افضه واطن انه ذكر فيه شأنه وحاله « انتهى

وهذه الرواية واردة بين خرافات لا يقبلها عقل سليم وما ذكره القزويني قبها
 « امة على صورة الانسان ولهم اجنحة يطيرون بها . وامة رؤوسها رؤوس الناس
 وابدانها ابدان الحيات . وامة في بعض جزائر الصين لا رأس لابدانهم وافواههم وعيونهم
 في صدورهم » قال « وسمعت ان واحداً من هذه الامة جاء رسولا الى عظيم
 التتار » وقس على ذلك ما ضاهاه من الصور والاشكال التي تولدها الخيلة
 واغرب ما وصفه منها « امة لها رأسان وثماني ارجل رأس واحد واربع ارجل نحو الارض
 ورأس واحد واربع ارجل نحو الهواء وامة يقال لها التناسل لاحدهم نصف
 رأس ونصف بدن ويد واحدة ورجل واحدة كأنه انسان قد نصفين يقفز قفزا
 شديداً يوجد في غياض ارض الين » وما كنا نود من حضرة صاحب
 المشرق الانور الا ان يصور لنا هاتين الامتين الاخيرتين وينشر صورتها في مجلته
 حتى تكونا عنواناً ناطقاً بما تنطوي عليه من الحقائق

على اننا لو قطعنا النظر عما في قصة هذا الزاغ من اختلاف الروايات ونزعنا عنها
 ما ألبسته من قالب الغرابة مما لا يصدق على آله او حيوان غير الانسان فليس في
 اصلها الذي لعلها بنيت عايه ما ينكر على الزاغ لما هو مشهور عنه من قوة الحافظة
 وولوعه بتريده ما يسمعه فقد روي بدين ان غراباً كان يحكي قصير واوغسطس وتير
 باسمهم وكان احباً يملأ النفوس المحتشدة في القوروم دهشاً وسروراً بتريده بعض
 فقر مما يسمعه من كلام الخطباء . وان شيشرون بينا كان في احدى خطبه جعل
 الغراب يردد بعنف وشدة Tace, nebulo (اخرس يا سفيه) وما لبث الغراب
 ان اسكت ذلك الخطيب الشهير دون استيفاء كلامه

وذكر شوانكفيلد ان فلاحاً المانياً بينا كان يقطع احد الغابات اذ سمع صوتاً من
 الجو يدعو باسمه فرفع رأسه فرأى فوقه جماعة من الطيور السود وقد انقضت من
 بينها طائر وحلق بعض حلقات ووقع على كتفه فاذا هو غراب كان ذلك الفلاح قد
 رباه وعاش معه زماناً ثم افترقا نحو عامين وقضى الله باجتماعهما

وذكر المؤرخ تورنس عن الملك فرنسيس الاول انه كان يستصحب الى الصيد
 غراباً ابقع فكان يطلقه على الطير اطلاق البازي حتى اذا فقا الغراب عيني فريسته
 وعاد منتصراً وقف على يد مولاه وقال Nous avons fait bonne chasse Sire
 (لقد كان صيدنا غنائماً يا سيدي)

فالعرب والزناغ من الطيور القادرة على حكاية صوت الانسان وعليه فان جاز ان
تقبل قصة الزناغ المذكور فلماذا نقول انه « فونوغراف » ولا نقول انه مخلوق حي
وقد حفظ تلك الابيات كغيره من الغربان ما دام الراوون لو صدقوا يزعمون انه من
المخلوقات الحية . والقزويني نفسه الذي نقل عنه الدميري يقول في كلامه عن الغربان
« وبعض الغربان يأتي بالفاظ صحيحة لا يتهاى مثلها للبيغاء .. » ولكن هي الاهواء
تعمي وتضم

بيروت في ١٧ شباط (فبراير) سنة ١٩٠٠ جبران نحاس

وجاءتنا رسالة اخرى من احد مشتركينا الادباء في رومية بمعنى الرسالة المتقدمة
فاجتزأنا عن نشرها تقديراً من التكرار لان اكثر ما في الرسالتين واحد غير اننا لا بد
ان نشير منها الى امرين احدهما تعجب حضرة المكاتب من اثبات المشرق لهذه القصة
اي قصة الزناغ واستحسانه اياها مع ما فيها من الزينغ عن المعقول والبعد عن مواطن
التصديق ولا سيما بعد ما اخذ على الضياء غير مرة نشره لمقالة « اسرار الكف »
الواردة في مجلد السنة الماضية (ص ٢٣٤ وما يليها) وانكر عليه مقالة « الرجال المراضع »
الواردة في مجلد هذه السنة (ص ١٦٦ وما بعد) بدعوى ان هاتين المقالتين تعدان من
الحرفات التي لا فائدة فيها مع ان صاحبة المقالة الاولى (وهي السيدة ليبة شمعون)
قد صرحت في استهلالها بانها لم تؤثر تعريبها عن الانكليزية الا لما رأت فيها من
الغربة ثم تعقبها صاحب الضياء بما تراه في آخرها مما تقض به اكثر ما جاء فيها من
المزاعم بالدليل العقلي فثبت انه لم ينشرها الا على سبيل التفكه بالغريب كما ينشر في
هذه الايام بعض مروييات الاب شيخو مثلاً واما مقالة « الرجال المراضع » فلو
علم هذا البارع ان ما ورد فيها من شبه الخوارق هو من الحوادث الطبيعية المقررة
في العلم والتاريخ والتي اجمع على صحتها عامة الاطباء والباحثين لم تقع عنده ذلك الموقع
من الاستخفاف والاستهجان ولكن من بلغ من ذكائه ان يجعل مجرى النفس في
العروق كما صرح بذلك حضرة الاب في تفسيره لالفاظ فقه اللغة ^(١) لا يستغرب منه
مثل هذا الانكار

(١) انظر كتاب فقه اللغة المطبوع بتصحيح الاب شيخو (صفحة ٣٧٩ سطر ٥)
وهذا نص ما جاء هناك « (الوريد) عرق في العنق ينض ابدأ وفيه مجرى

والامر الثاني ترنم المكاتب بلغة « الشوب » التي وضعها صاحب مقالة « الزاغ »
للمثال المتحرك اخذاً من الفرس الشوب وهو الذي يقوم على رجليه ويرفع يديه . . .
(كذا) . ولا ريب ان هذا الوضع من جنس تلك الرواية مما دلنا على حسن ذوق
الواضع في الجمع بين المتناسبات . . فهل من يشك بعد هذا ان اللغة قد سمعت في
هذا العصر بفضل حضرة الاب ومريديه وان ما فاته احياًؤه في كتبه يحويه مكاتبوه
في المشرق

— عودٌ الى ما هنالك —

ذكرنا في الجزء العاشر من هذه المجلة بعض ما اتفق لنا العشور عليه من
الايات والقصائد التي رواها حضرة الاب لويس شيخو في كتابه شعراء
النصرانية وخطب في تسمية ابجرها ذلك الخطب العجيب مما كان في غنى عن
الخلوض فيه والتعرض لتبعاته ونحن موردون هنا امثلةً من سائر الايات
التي افسد اوزانها في الكتاب المذكور وغيره على ما وعدنا به هناك وهي اكثر
من ان تتسع لها هذه الصفحات ولكننا سنجتزئ منها بالقدر الذي نظنه

النفس انتهى بحرفه ورسمه . قلنا وكلمة حضرة الاب من امثال هذه
الفائدة في الطب والهيئة والتاريخ والجغرافية وعلم الحيوان وغيرها كقوله في الكتاب
المذكور (ص ٣٧٠) الضب حيوان يسميه العامة حرباية . . . وقوله (ص ٣٨٣)
عمر بن الخطاب الخليفة الثالث . . . وفي شرح مجاني الادب (ص ٨١) الراقي الذي
يحسب سير النجوم وعلاقتها بالافعال البشرية . . . وفيه (ص ١٨١) زحل اسم سيار
من السيارات التسع . . . وكرره في صفحة ٤٧٦ . وفيه (ص ٤٧٩) العقاب . . . وقعه
في القطب الشمالي في وسط المجرة . . . وفيه (ص ٤٨١) ليس الصوت منفرداً بالتوقف
على تموج الهواء بل النور ايضاً وانظر تعريفه للإقليم (ص ١١٧) ووصفه
للجوزاء (ص ٤٧٩) وقس على ذلك مما يطول استقرأؤه